# الاشتقاق التقليبي

## وأثره في وضع المصطلحات

د . ممدوح محمد خسارة

القلبُ اللغوي أو الاشتقاق الكبير: «وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقدَ عليه وعلى تقاليبه الستَّة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرَّف من كلٍّ واحد منها عليه[1]» وفيه تُحفَظ المادة دون الهيئة[2]. ومن أمثلتهم على ذلك أن مادة (ق و ل)– أصل (قال)– وتقاليبها الستة: (ق ل و) ، (و ق ل) ، (و ل ق) ، (ل و ق) ، (ل ق و)، أين وقعَتْ فهي بمعنى الخِفَّة والسرعة؛ فالقول يخِفُّ له الفم واللسان؛ والقِلْو: حمارُ الوحش وذلك لخفَّته وإسراعه؛ والوَقْل للوعل وذلك لحركته، وولَقَ: إذا أسرعَ؛ ولَوَق: ومنه التَّلْويق ، وهو إعمالُ اليد بالطعام وتحريكه، واللّوقةُ: الزُّبْدة لِخفَّتها، واللَّقْوةُ للعُقاب قيل لها ذلك لِخفَّتها وسُرعة طيرانها[3]. ومن أمثلتهم أيضاً أن (جَبَر) وتقاليبها أين وقعت فهي للقُوَّة والشدَّة، منها (جَبَرْتُ) العَظْمَ والفقيرَ إذا

---

(١) ابن جني/ الخصائص ٢: ١٣٤، وكان ابن جني يسميه الاشتقاق الأكبر .

(٢) السيوطي/ المزهر ١: ٤٣٧ .

(٣) ابن جني/ الخصائص ١: ٨– ٩ .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قوَّيتُهما وشدَدْتُ منهما، و (الجَبْر) الملِك لِقوَّته وشِدَّته، ومنها رجل (مُجَرَّب) إذا جربته الأمور؛ وكذلك (البَرَج) لِنقاءِ بياض العين وصفاء سوادها وهو قوةُ أمرِها...»[١]

والقلب اللغوي على نوعين: لفظيّ ومكانيّ .

– فاللفظي نحو قولهم: (رَعَمْلي) بدل لَعَمْري، «وما أيْطَبَه بدل أطْيَبَه[٢]» . وهو مالا نَعُدُّه قلباً، فإنْ هُوَ إلا من أخطاءِ النطق وأغاليطِ الكلام .

– أما المكاني: فهو القائم على تقليبِ مواقع الحروف وهو المقصودُ بكلامنا عند إطلاقه .

**١) القلب عند القدماء :**

«وبالقَلْبِ المكاني قال كثيرٌ من علماء اللغة والنحو على مر العصور، قال به الخليلُ وسيبويه والمازني والأزهري وابنُ دريد وابن جني[٣]» . وورد من هذا القلب جملةٌ من الألفاظ تتعاورها كتبُ اللغة نحو جَبَذ وجَذَب ورَبَضَ ورَضَب[٤] وأَنَتَ ونَأَت بمعنى (أنَّ)[٥]. ومجموع مانقله السيوطي في مزهره نحوٌ من خمسين مثالاً معظمُه مما قُلِب فيه حرفٌ واحد لاغير .

وثمة ملاحظات حول مايدخلُه القلب هي :

١ – ذكر ابن جني أن القلب يكون في الأصول الثلاثية؛ ولكن نُقِلت كلمات تدل على أنه وَقَع في الثلاثي المزيد نحو: أَذْهَبَ وأَهْبَذَ، وفي الرباعي

---

(١) المرجع نفسه ٢/ ١٣٥ .

(٢) السيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦ .

(٣) د. حسين شرف/ القلب المكاني، مجلة مجمع القاهرة ، ج ٤٢: ١١٦ .

(٤) ابن دريد/ جمهرة اللغة ١: ٢٦٠، والسيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦– ٤٧٧ .

(٥) ابن منظور/ لسان العرب: أنن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المجرَّد نحو جَهْجَهْتُ بالسبع وهَجْهَجْتُ، وفي مزيده نحو اضْمَحَلَّ وامْضَحَلَّ؛ وفي غير الأصول من المشتقات نحو: أسير مُكَبَّل ومُكَلَّب، وماء مُسَلْسَل ومُلَسْلَس[١]. وهذا كلُّه مقبولٌ مادام السماع قد وَرَدَ به. لكن ماليس مقبولاً أن تُطْرَدَ قاعدةُ القلبِ على الأعجمي المعرَّب فيقال بأن الزبَرْدَج مقلوبُ الزَبَرْجَد[٢]، والأشد إنكاراً منه، وما لايمكن حملُه إلا على الوهم ، قولُ من قال بأن (الفَنْزَج)– وهو فارسي معرب بمعنى اللعب– مقلوب من (الزَّفْن) العربي الصحيح بمعنى الرقص[٣] .

٢ – ذهب الكوفيون إلى وقوعه في الأفعال وسواها كَبكَل ولَبَك، وطامِس وطاسِم، وردَّه البصريون في الأفعال والمصادر، رأوه لغة وأثبتوه في مشتقات المعاني كما في (جرف هارٍ وهائر)[٤] على أن السماع ورد بقول الكوفيين .

٣ – وزادَ السخاوي في شرح المفصل: «إذا قلبوا لم يجعلوا للفَرْع مصدراً لئلا يلتبس بالأصل، ويُقْتصَر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للأصالة نحو: يئس يأساً، وأيس مقلوب منه ولا مصدرَ له. فإذا وجد المصدران حكَم النُّحاةُ بأن كلَّ واحد من الفعلين أصلٌ وليس بمقلوبٍ نحو جبذ وجذب؛ وأهلُ اللغة يقولون بأن ذلك كلَّه مقلوب»[٥]. وكان هذا الاعتراض قد أُثير حول الإبدال أيضاً، (ولكننا نرى أنه لامانع يحول بعد وقوع القلب في كلمة، دون قبول تصريفاتها عند الحاجة) .

(١) عبد الله أمين/ الاشتقاق: ٣٨٦– ٣٨٧ .

(٢) عبد الله أمين– الاشتقاق: ٣٨٧ .

(٣) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ٦٥ .

(٤) من قوله تعالى في الآية ١٠٩ من سورة التوبة: ﴿أم مَنْ أسس بُنْيانه على شَفَا جُرُف هارٍ﴾ .

(٥) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الإحساسَ بالعلاقة بين تقاليب الجذر العربي قديمٌ لدى اللغويين، فإن إمامَهم الأول الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) بنى معجمه الشهير (العين) آخذاً بمبدأ التقاليب. قال في «باب العين والجيم والسين معهما:

(ع ج س، ع س ج، ج ع س، س ج ع مستعملات. س ع ج، ج س ع مهملان. عجس: العَجْسُ شدَّةُ القبض على الشيء.... العَسَجُ : مدُّ العنق في المَشْي، والعَوْسَج شجر كبير الشوك.... والجَعْس : العَذِرَة، والجُعْسُوس اللئيم؛ وسَجَع الرجل: إذا نطق بكلامٍ له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن.[١]»

كان لنظرية التقاليب، كما لِكلِّ نظريةٍ لغوية، أنصارٌ ومعارضون. أشهر من تحمَّس لها من القدماء أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني. وأبرزُ من عارضَها ابن دُرُسْتويه وابنُ فارس والسيوطي. أما ابنُ دُرُسْتويه فقد أبْطَل القلب اللغوي كلَّه، ورأى أن ماجاء منه إنما هو لغاتٌ لقومٍ متباينين، ومن الجائز أن يتم تعاورها بعد الذيوع والانتشار ، إنْ كُتِب للكلمة المقلوبة ذيوع[٢].

وأما ابنُ فارس فقد قال في فقه اللغة: «من سنن العرب القلبُ، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصَّة (العبارة)؛ فأمَّا الكلمة فقولهم: جَبَذ وجَذَب وبَكَل ولَبَك، وهو كثير؛ وقد صَنَّفَه علماءُ اللغة، وليس في القرآن شيءٌ من هذا فيما أظن[٣]». قد لاتحمِل هذه العبارةُ معارضةً واضحةً من ابن فارس، لكن الذي يوضِّح معارضتَه القوية هو منهجُه في معجمه (مقاييس اللغة)، إذ من المعروف أن ابن فارس ذكر لبعض الجذور أصلَيْن أو ثلاثةَ

(١) الخليل بن أحمد/ العين ١: ٢١٢– ٢١٤ .

(٢) د. حسين شرف/ القلب المكاني، مجلة مجمع القاهرة ٤٢: ١١٤ .

(٣) السيوطي/ المزهر ١: ٤٧٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أُصول. قال– مثلاً – في باب الباء والصاد مايُثلِّثُهما: (بصر) الباء والصاد والراء أصلان، أحدهما العِلْم بالشيء، يقال: هو بصيرٌ به.... أما الأصل الآخر فبُصْر الشيء غِلَظُه[١]. فكيف يستقيم هذا القولُ مع مَنْ يذهب إلى أنَّ (بصر وصرب وربص وصبر وبرص ورصب) كلها تدور في أصلٍ واحدٍ مشترك؟ بل إنه ذهب إلى أن بعض الجذور تحمل خمسةَ أصول، قال: « (أجل): اعلم أن الهمزة والجيم واللام يدل على خمسِ كلماتٍ متباينة، لايكاد يمكن حملُ واحدةٍ على واحدة من جهةِ القياس، فكلُّ واحدةٍ أصلٌ في نفسها، فالأَجَلُ: غاية الوقت، والإجْل: القطيعُ من بَقَر الوحش، والأَجْل: مصدر أَجَل عليهم شرّاً أي جناه، والإجْل: وجَعُ العُنُق... والمَأْجِل: شِبْهُ حوضٍ واسع[٢]». يقول هذا ابن فارس في تقليب واحدٍ من (أجل) جاعلاً له خمسةَ أصولٍ أي معان عامة، في حين أن أصحابَ نظرية التقاليب يقولون بأن هذه المادة وتقاليبها الستة، المستعمل منها والمُمَات ، وهي (أجَل، ألَج، لَجَأ، لأج، جَلأ، جَأل) تدور كلُّها في إطارِ معنى عام مشترك.

وأما السيوطي فقال معقِّباً على نظريَّة التقاليب عند ابن جني: «وهذا مما ابْتَدَعه الإمام أبو الفتح بن جني، وكان شيخُه أبو علي الفارسي يأنَسُ به يسيراً. وليس مُعْتَمَداً في اللغة، ولا يَصِحُّ أن يُسْتنبط به اشتقاق في لغة العرب. وإنما جَعَله أبو الفتح بياناً لِقوَّةِ ساعده وردِّه المختلفاتِ إلى قَدرٍ مشترك[٣]». ثم يُعَلِّل السيوطي موقفه من هذا الاشتقاق الكبير تعليلاً علمياً قَلَّ نظيره عنده، إذْ يقول: «وسببُ إهمالِ العرب وعدمِ التفاتِ المتقدِّمين إلى معانيه أنَّ هذه الحروفَ قليلةٌ، وأنواع المعاني المتفاهَمة لاتَكاد تَتَناهَى،

(١) ابن فارس/ المقاييس ١: ٢٥٣ .

(٢) ابن فارس/ مقاييس اللغة ١: ٦٤ .

(٣) السيوطي/ المزهر ١: ٣٤٧– ٣٤٨ .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فخَصُّوا كلَّ تركيبٍ بنوعٍ منها ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرةً، ولو اقتصروا على تغايُر المواد حتى لايَدُلُّوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروفِ الإيلامِ والضرْب لمنافاتهما، لَضاقَ الأمرُ جِداً، ولاحتاجوا إلى حروف لايجدونها، بل فرَّقوا بين (مُعْتِق ومُعْتَق) بحركةٍ واحدةٍ حصَلَ فيها تمييزُ بين هذين... ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتَّحدة المادةِ معنى مشتركٌ بينها هو جنسٌ لأنواعِ موضوعاتها، ولكن التَّحَيُّل على ذلك في جميع مواد التراكيب كطَلَبٍ لعنقاء مُغْرب، ولم تُحْمَل الأوضاعُ البشرية إلا على فُهوم قريبةٍ غيرِ غامضة على البديهة، فلذلك فإن الاشتقاقات البعيدة جداً لايَقْبَلُها المحقِّقون»[1].

إنَّ نص السيوطي هذا يحمل أيضاً نقداً موضوعيا لنظرية القيمة التعبيرية للحرف العربي المرتبطة بنظرية التقاليب. وهي أكثرُ النظريات خلافيَّة بين اللغويين، لأن اعتقادها يُلْزِم– كما أشار– بألاَّ يُعَبَّر عن معنى المَدْح ممثلاً بحرف من حروف معنى الذم، ولما كان هذا غير ممكن دلَّ ذلك على عدم اطِّراد النظرية، إن لم نقل عدم صِحَّتها .

لكنَّ مثلَ هذه الاعتراضات ماكانت لتغيبَ عن ابن جني الإمامِ الثاني للغويين العرب، ولذا فهو لم يَدَّعِ اطِّرادَ نظريَّتِه ، بل نبَّه على ذلك قائلاً: «واعلم أنا لاندَّعي أن هذا مُسْتَمِرٌّ في جميع اللغة، كما لانَدَّعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة، بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سُدُسُ هذا أو خُمسُه مُتَعذِّراً صعباً، كان تطبيقُ هذا وإحاطتُه أصعبَ مذهباً وأعزَّ مُلْتَمَساً[2]» .

(١) السيوطي/ المزهر ١: ٣٤٧– ٣٤٨ .

(٢) ابن جني/ الخصائص ٢: ١٣٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## ٢) الاشتقاق التقليبي لدى المحدثين :

انحصرَتْ دراساتُ المحدثين حول هذا النوع من الاشتقاق في ثلاثة محاور: الموقفُ من ظاهرة القلب والتقاليب الممكنة للجذور العربية؛ والموقفُ من مَقُولة القيمة التعبيرية المُوحيَة للحرف العربي لارتباطها بظاهرةِ القلب؛ ثم مَدى الإفادة العملية من هذه الظاهرة في وضع المصطلح الجديد .

آ – انقسم المحدَثون حول نظرية التقاليب الممكنة للجذور العربية، وإن كان معظمهُم يَقْصُرُها على التقاليب الستة من الجذر الثلاثي، ويستبعد تقاليبَ الجذرَيْن الرباعي والخماسي . ففي حين رآها بعضُهم ممثِّلةً للنضج اللغوي عند العرب وأنها أفْعَلُ من نظريةِ الإبدال في تنمية الثروة اللغوية[١]، أزرى بها آخرون قائلين إن «القسمة العقليَّة لمعرفةِ التقاليب المُحتَمَلة لِمادةٍ ماليست إلا لَغْواً أو عبثاً، ولولا الرغبةُ في تبيان مفاسدِها لما سوّدْنا بياضَ هذا القرطاس بهذه التقاليب التي تُشْبِه رُموزَ الحساب أو اصطلاحات المنطق؛ فهي بهذا كلِّه أبعدُ المباحث عن منهجِ فِقْه اللغة الذي لاتُدْرَس فيه إلا الحقائقُ الظاهرة لمعرفة ماوراءها من الخصائص والأسرار. ولقد قال (مِيّيه Meillet) في أمثالِ هذه المباحث وأصابَ : إنها من بين أبحاثِ علم اللسان كافةً أدقُّها وأقلها يقيناً، ومن ثَمَّ كثرُ فيها عَبَثُ الهواة[٢]». إن الدراسات الإحصائية المعاصرة للأصول التي يمكن أن تؤدي إليها التقاليب الممكنة أكَّدت ماذَكره الخليل من أنها تبلغ (١٢٣٠٥٤١٢) أصلاً[٣]، منها (٧٥٦) من مقلوب الثنائي، و (١٩٦٥٦) من الثلاثي، و (٤٩١٤٠٠) من الرباعي ،

(١) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ٦٧ .

(٢) د. صبحي الصالح/ دراسات في فقه اللغة: ٢٣١ .

(٣) د. يوسف العش/ أولية تدوين المعاجم ، مجلة مجمع دمشق ١٦ / ٩ – ١٠ : ٤٦٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و(١١٧٩٣٦٠٠) من الخماسي، المستعمل منها أقل من ١٪ من مجموعها، والباقي مُهْمَلٌ لاسيما تقليبات الرباعي والخماسي. وهذا ماجعَل أنصارَ النظريَّة ينبِّهون على أن عملَ القلب خاصٌّ في محيط الثلاثي لايتجاوزه إلى غيره، وأن «مامِن ثلاثي يمكن فرضُه إلا وضَعَ العرب عليه، بيد أنه لم يتم وضع كلِّ مواده دائماً[١]». وهذه النظرية هامَّةٌ جِداً للقائلين بوَحدةِ أصلِ اللغات، لأن التقاليب الممكنة للجذور تُقَوي احتمالاتِ اللقاء فيما بينها، وبوساطتها قد يُتَعرَّف على الأصل الأقدم لتلك الجذور .

ب – أما مَقُولةُ القيمة التعبيرية للحرف العربي فلم تكن أكثرَ قَبُولاً، لأنه «إذا كان كلُّ حرفٍ في كل مادة يتمتَّع بهذه الدلالة السحرية الذاتية، فلا ضير في تقليب كلِّ مادة على وجوهها المحتملَة، ولا ضيرَ في أن تأتي فاء الكلمة في موضع العين، ولا أن تَحلّ العين محل اللام والفاء، فان كل حرف منها– قُدِّم أو أُخِّر– يوحي بمدلوله الذاتي الخاص[٢]».

ج – أما التطبيق العملي لنظرية القلب، ومدى الإفادة منها في الاشتقاق وتوليد ألفاظ جديدة، وهو ماسميناه الاشتقاق التقليبي، فهذا مايهُمنا، ومع ذلك فلم نجد– على حدِّ علمنا– من المعرِّبين والمصطلحيِّين من أفاد منه فيما ولَّده من ألفاظٍ ومصطلحات؛ لكننا وجَدْنا دراسةً مشفوعة بمثالَيْن، يدعو فيها صاحبها الأستاذ عبد الله أمين إلى توظيف هذا النوع من الاشتقاق، يقول فيها: «وهذا الضرب من الاشتقاق يمكن الانتفاعُ به كالضرب السابق (الإبدالي)، وذلك في اشتقاق اسمَيْن مثلاً من أحرف مادة واحدة لمُسَمَّيَيْن متشابهَيْن في الشكل والعمل أو في أحدهما. فكل

(١) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٤٥ .

(٢) د. صبحي الصالح/ دراسات في فقه اللغة: ٢٢٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسمين بينهما قَلْبٌ ويجمعُهما معنى واحد، يمكن أن يُسَمَّى به مُسَمَّيَان متشابهان في الشكلِ والعمل أو في أحدهما، إنْ كان بين المسمَّيَيْن ملاءمةٌ، مثال ذلك (لُعْطَة وعُلْطَة)، وهي خَطٌّ بسوادٍ أو صُفرةٍ تخطُّه المرأةُ في خدِّها، يمكن أن يُطلَق أحدُهما على المادة السوداء التي تُزَجَّج بها الحواجب، والآخر على الحمراء التي تُطْلَى بها الخدودُ والشفاه. و (السِّوار) معروفٌ وهو حَلْيٌ يُحيط بالمعصم من ذهب أو فضة، و (الرَّسْوَة) ما كان من خَرَزٍ، ويمكن أن يُطْلَق على ماكان من ماسٍ مثلا[١]». كما دعا بعضُهم إلى عد (القلب) من جملة طرائق نموِّ العربية[٢].

وعلى العكس من هذا، سمعْنَا من يرفُض استعمال هذا الاشتقاق في توليد الألفاظ والمصطلحات، يقول أحد المصطلحيِّين ، وهو الدكتور جميل الملائكة، بعد أن عدَّد طرائق التوليد اللغوي: «وفي هذا كلِّه مَغْنَاةٌ عمَّا صارَتْ ترتفع به أصواتُ بعضِهم من المناداةِ بتقليب حروفِ الكلم العربي، لاستحداث ألفاظٍ جديدة، كأن نَصوغ من (ضَمِن) ألفاظاً مثل (مَنَض ومَضَن وضَنَم) كأنَّ معجماتنا خلَتْ وخوَتْ من آلاف الألفاظ المهجورة فأصبَحْنا بمسيسِ الحاجة إلى مثل هذه المستحدَثات الغريبة[٣]».

إن مانراه في هذا النوع من الاشتقاق أنه رصيدٌ احتياطي في طرائق التوليد العربية. وإذا كان لدينا حتى الآن مندوحةٌ عن استخدامه في الأوضاع اللغوية الجديدة، فإننا لانستبعد أن يأتي يومٌ قد يُصبح فيه مِمَّا لاغِنى عنه.

(١) عبد الله أمين/ الاشتقاق: ٣٨٨ .

(٢) د. عبد الكريم خليفة/ نحو معجم موحَّد لالفاظ الحضارة، مجلة مجمع القاهرة ،ج ٥٣: ١٧٩ .

(٣) د. جميل الملائكة/ المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة المجمع العراقي ٣٤/ ٣: ١٠٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«وسيان لدينا أكانَ هذا القانون في طبع العربي أم لا، مادام يَسُدُّ عِوزَنا وفيه البلاغُ، ويَنزِل من طبعنا منزلةَ مالم يكن العربي ينبو عنه أو يُنكر أمره(٤)».

وإننا لانشرط أخذَه من فعلٍ أو اسم أو مشتق كما فعل النحاة، كل مانشرُطه هو ألاّ يؤدي القلبُ إلى لفظٍ تتنافر حروفُه على نحوٍ يُخرجه من دائرةِ الفصاحة، وألاّ يُستخدم إلا لضرورةِ الوضع العلمي .

(٤) د. أسعد علي/ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: ١٤٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net